

الحقبة الجديدة في علاقات ترامب وبوتين في إطار البراغماتية والمصالح الإستراتيجية محمد تشاغاتاي غولر*

* جامعة بيلكنت
تركيا.

ملخص: تبدو طبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا غير معروفة خلال الولاية الرئاسية الثانية لترامب، ويعتمد مسار هذه العلاقات إلى حد كبير على التطورات المتعلقة بحرب أوكرانيا. يمكن أن يكون الوصول إلى وقف إطلاق نار مؤقت أو سلام دائم (وإن كان غير مرجح) بمثابة نجاح دبلوماسي واقتصادي لإدارة ترامب. قد يتصرف ترامب، في أثناء تعامله مع العلاقات بشكل براغماتي، بحيث تكون العقوبات والمساعدات المقدمة لأوكرانيا أداة للمساومة مع موسكو. إن احتمالات التعاون والصراع متشابكة. وتعدّ عناصر الأرض النادرة، والتنافس على النفوذ مع الصين، والنقاش الدائر حول هيكل الأمن الأوروبي من بين العوامل الحاسمة. بالإضافة إلى ذلك، فإن للسياسات الداخلية الأمريكية والإستراتيجية الأمنية الروسية دوراً محورياً أيضاً في تشكيل الحسابات الإستراتيجية. الكلمات المفتاحية: ترامب، بوتين، أمريكا، روسيا، أوكرانيا.

The New Era in Trump-Putin Relations between Pragmatism and Strategic Interests

MEHMET ÇAĞATAY GÜLER*

ORCID NO: 0000-0001-8604-0449

ABSTRACT: US-Russia relations seem to be uncertain during Trump's second term as president, and the course of these relations largely depends on the developments related to Ukraine War. A temporary ceasefire or a lasting peace (although unlikely) can be conceptualized as a diplomatic and economic success by Trump Administration. Trump, while approaching relations pragmatically, may use the sanctions and aids to Ukraine as a bargaining tool with Moscow. The possibilities of cooperation and conflict are intertwined. Rare earth elements, power competition with China and the debate revolving around the European Security Architecture are among the determining factors. Moreover, US domestic politics and Russian security strategic are also pivotal shaping the strategic calculations.

Keywords: Trump, Putin, America, Russia, Ukraine

* Bilkent
University,
Türkiye.

رئيس، تركي
2025-(2/14)
57 - 72

Received Date: 05 / 04 / 2025 • Accepted Date: 18 / 05 / 2025

مقدمة

بعد تولي دونالد ترامب مجدداً رئاسة الولايات المتحدة في يناير 2025، دخلت العلاقات الأمريكية- الروسية، التي وصلت في عهد جو بايدن إلى نقطة الانقطاع، مرحلة جديدة أكثر تعقيداً وتشعباً. وفي هذا الإطار، فإن المسألة الأكثر نقاشاً هي التحول الذي يُعتقد أنه حدث في العلاقات الثنائية مع تولي ترامب الرئاسة. فمنذ أن بدأت روسيا حربها على أوكرانيا عام 2022، جرى لأول مرة لقاء مباشر بين زعميي البلدين، وبدأت العلاقات الثنائية في مسار نحو التطبيع، كما ازدادت الاتصالات الدبلوماسية. وفي هذا السياق، تُعدّ مفاوضات السلام التي جرت في كل من إسطنبول والمملكة العربية السعودية تطورات جديدة بالاهتمام. بالإضافة إلى ذلك، فإن تعيين ترامب لستيف ويتكوف مبعوثاً خاصاً وإرساله إلى موسكو لإجراء مفاوضات مباشرة مع بوتين يحمل أهمية في سياق الحال وآفاق العلاقات الثنائية. ويمكن تأطير بنية العلاقات التي جرت مؤخراً بين ترامب وبوتين ضمن محور البراغماتية والمصالح الإستراتيجية.

قبل تحليل العلاقات في الفترة الأخيرة، من الضروري التطرق بإيجاز إلى المرحلة السابقة. إذ إن الفترة الممتدة بين عامي 2017 و2021 كانت أكثر إثارة وجذباً للانتباه مقارنة باليوم. إذ عكست مزاعم تدخل روسيا في الانتخابات الأمريكية من خلال عمليات سببرانية، وادعاءات قيامها بعمليات علنية وسرية تهدف إلى تعزيز نفوذها في واشنطن- صدى واسعاً في الرأي العام. وفي تلك المرحلة، بدأت تظهر شكوك عميقة تجاه موسكو، سواء في السياسة الداخلية الأمريكية أم على مستوى الرأي العام العالمي. وقد طغى شبح التدخل الروسي على فترة ترامب الرئاسية الأولى، وأصبحت العلاقات الثنائية تُنتقد دائماً ضمن هذا الإطار. وبعد تولي جو بايدن رئاسة الولايات المتحدة، شهدت السياسة الأمريكية تجاه أوكرانيا عام 2021 تحولاً كبيراً؛ وهذا أثر بشكل بالغ السلبية في العلاقات الروسية- الأمريكية. وفي نهاية المطاف، وبعد عام من هذا التحول، اندلعت الحرب وتوقفت العلاقات. في هذه المرحلة، أدى تلاحم الغرب في مواجهة موسكو، والدعم السياسي والعسكري المقدم لأوكرانيا، وتعزيز الوجود المادي والمعنوي لحلف الناتو في المنطقة- إلى ترك إرث من العلاقات الثنائية المعقدة والصعبة في وجه إدارة ترامب الجديدة.

خلال حملته في الانتخابات الرئاسية عام 2024، صرّح ترامب بأنه سينيهي حرب أوكرانيا بشكل عاجل، ووجه انتقادات حادة إلى إدارة بايدن والدول الأخرى التي تتحرك

معها. في الواقع، كانت ملامح وسلوكيات السياسة التي سبقتها ترامب بعد توليه الرئاسة واضحة في خطابه، وكذلك في نهج فريقه.

في هذا السياق، كان من المعروف أن نهج ترامب القائم على «إعادة أمريكا عظيمة مجدداً» سيركز على الصين، وأن الخصم والهدف الأساسيين له سيكونان الصين وسياساتها. وقد كان يُعتقد أن التهديد المتصور من روسيا سيبقى في الخلفية وسيُعتبر ثانوياً في هذه المرحلة. ومع ذلك، فإن محاولة استقطاب روسيا واستهداف محور الصين، وروسيا، وإيران، وكوريا الشمالية - تُعدّ مقارنة غير متوقعة. فضلاً عن كونها غير متوقعة، فإن واقعتها واحتمال قبولها من قبل روسيا أيضاً يُعدّان ضعيفين للغاية. وبجانب ذلك، هناك من يرى أن ترامب في الحقيقة لن يغيّر السياسة الأمريكية الراسخة من جذورها، أو أنه لن يكون قادراً على ذلك. ففي هذا التوجه، هناك من يرى أن المؤسسة الحاكمة ستقف ضد إدارة ترامب، ومن جهة أخرى هناك من يقول إن تغيير إستراتيجية التعامل مع روسيا لا يُعدّ منطقياً من حيث المصالح القومية، ومن ثمّ فإن ترامب لا يسعى إلى إحداث قطيعة عميقة في هذا السياق. ويُلاحظ في تقرير التهديدات السنوي الذي تنشره جماعة الاستخبارات الأمريكية أن روسيا لا تزال تُعدّ من بين التهديدات الأساسية في عام 2025، وبعبارة أخرى فهي تحافظ على موقعها.¹ وفي هذا السياق، يمكن القول: إن سياسة ترامب قد لا تسعى إلى تغيير جذري في النموذج القائم، بل تقوم على البراغماتية والمصالح الإستراتيجية، وأن الصورة الذهنية تجاه روسيا قد تستمر إلى فترة أخرى.

ديناميكيات العلاقات الثنائية وأبرز التطورات

في الحقبة الجديدة، بدأت علاقات ترامب وبوتين والعلاقات الأمريكية - الروسية بشكل حيوي للغاية. ويُعدّ الاتصال الهاتفي الذي استغرق 90 دقيقة بين ترامب وبوتين ذا أهمية خاصة، بحيث يمكن أن يُمثّل نقطة تحوّل بحد ذاته.² ففي العام الثالث من اندلاع الحرب، يُعدّ هذا الاتصال أول تواصل مباشر بين الزعيمين. ومن اللافت أيضاً أن الطرفين تمكّنا من التوافق، ولو على نقاط بسيطة، وهو ما يلفت الانتباه بشكل كبير. وفي المرحلة الجديدة، وجّه الرأي العام في الولايات المتحدة وأوروبا انتقادات لنهج ترامب، وعُدّ هذا النهج مائلاً إلى موسكو، بل إن بعض الأصوات شَبّهته بسياسة الاسترضاء³ التي سبقت الحرب العالمية الثانية، مشيرةً إلى أن هذه المقاربة قد تُلحق ضرراً ببنية الأمن الأوروبي والعالمي.

في هذا الإطار، يُعدّ خطاب نائب الرئيس الأمريكي ج. د. فانس في مؤتمر ميونخ للأمن مكملًا لهذا التوجه.⁴ إذ صرّح فانس بأن التهديد الأمني الحقيقي لأوروبا ينبع مجددًا من داخل أوروبا نفسها، وأكد في سياق حرب أوكرانيا والأمن الأوروبي أن على الدول الأوروبية أن تتحمّل مسؤولية أكبر، وتضطلع بدور أكبر في هذا الشأن.

في الواقع، أعاد فانس طرح الانتقادات التي يوجّهها ترامب منذ فترة طويلة تجاه الدول الأوروبية. وفي هذا السياق، تُطرح النقاشات حول ضرورة زيادة الدول الأوروبية لإنفاقها الدفاعي، ووجوب تحمّلها مسؤولية تأمين أمنها بنفسها، كما يُشير إلى أنه ينبغي تقاسم العبء المتعلق بحرب أوكرانيا لتخفيف الضغط عن الولايات المتحدة. بل إن إدارة ترامب، انطلاقًا من منظور مختلف عن المؤسسة الحاكمة في البلاد، ترى أن العبء المالي والمساعدات العسكرية ينبغي أن تتحمّلها أوروبا بدرجة أكبر، إذ إن روسيا تمثل تهديدًا أمنيًا مباشرًا لها بالدرجة الأولى. ولا شك أن هذا النهج يفتح باب النقاش حول وجود حلف الناتو ووحدته وتماسكه. ففي حين أن الناتو، خلال فترة إدارة بايدن، أثبت تماسكه وفعاليته، فإنّه تحوّل مرة أخرى في عهد ترامب إلى موضع جدل ونقاش.

بالتوازي مع هذه التطورات، بدأت الأرضية التي تقوم عليها العلاقات الأوكرانية-الأمريكية تهتز؛ إذ يُنظر إلى أن الولايات المتحدة لا تعدّ حرب أوكرانيا ومُسببها أولوية في إطار أمنها القومي؛ بل تُطرح فكرة أن الموارد والإمكانات المالية التي تُنفق على حرب أوكرانيا ينبغي توجيهها نحو الصين التي تُعدّ أولوية إستراتيجية، للحد من توسعها. ومن هنا، ورغم إيلاء أهمية لإنهاء الحرب، فإن إدارة ترامب ترى أن من يجب عليه تحمّل العبء الأساسي في هذا الشأن هو الاتحاد الأوروبي؛⁵ كما تؤكد أن إنهاء الحرب يُعدّ أمرًا ضروريًا لكل من الشعب الأوكراني الذي يعاني بشدة، ولحليف أمريكا، أي الاتحاد الأوروبي.

الموقف الذي تتخذه إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وفريقه، والذي يُنظر إليه على أنه قريب من روسيا ويكرّر خطابها، لا يبعث على الثقة لا لدى إدارة كييف ولا في العواصم الأوروبية. بل على العكس، تُثار نقاشات عن أن روسيا تُهدّد بمنحها كل ما تريد، وأنها تُقابل على طاولة المفاوضات من موقع قوة من دون أن تُجبر على تقديم أي تنازلات. ومن هذا المنطلق، هناك مخاوف من أن روسيا لن يكون بالإمكان ردعها، وأنها إذا خرجت من أوكرانيا وقد حصلت على ما تريد وعدّت نفسها منتصرة- فقد تُصبح أكثر عدوانية. أما إدارة ترامب، فتخطّط لتفكيك التحالف الذي توّحد في عهد بايدن

ويضم روسيا والصين وإيران وكوريا الشمالية، وتسعى إلى خلق فجوات في المواقف التي ازدادت تماسكاً في الآونة الأخيرة. كما يسعى ترامب، من خلال عملية التفاوض والسلام، إلى ضبط سلوك جميع الأطراف، والسيطرة على مجريات الأمور، بحيث يحقق ذلك أقصى قدر من المصالح للولايات المتحدة.

تري إدارة ترامب في أوكرانيا
أداة تفاوضية في سياق
تحقيق مصالحها، وتراها
أيضاً جبهة في الصراع
مع القوى العالمية الكبرى

٦٦

ومن الأدلة التجريبية على ذلك، تمكن الإشارة إلى طلب الولايات المتحدة الحصول على 50% من العناصر الأراضية النادرة التي تمتلكها أوكرانيا، وبعد رفض الرئيس الأوكراني زيلينسكي هذا الطلب، تزايدت لغة ترامب العدائية والإهانات، وهو أمر شمل الرئيس الأمريكي، ونائب الرئيس، ووزير الخارجية، ووزير الخزانة، بالإضافة إلى إيلون ماسك.⁶ علاوة على ذلك، طُرحت تهديدات بعقوبات، مثل قطع استخدام خدمة «ستارلينك»، في حال عدم قبول الاتفاق.⁷ تصريحات ترامب التي تتضمن إهانة لزيلينسكي، بينما يعلن في الوقت نفسه أنه منفتح على إجراء محادثات - تُظهر التناقض في مقاربتة. كما أنه أشار إلى أن محادثات السلام قد تتأثر سلباً، بينما قال أيضاً: إن زيلينسكي يجب أن يجري محادثات مع بوتين من أجل تحقيق السلام، وهذا يعكس محاولته فرض السيطرة على سير العملية التفاوضية.

شكّلت السياسة الجديدة لترامب تجاه روسيا ليس من خلال الديناميكيات الدولية فقط، بل بتأثير السياسة الداخلية أيضاً. إذ لا يزال الرأي العام في الكونغرس وبين الشعب الأمريكي يحافظ على وجهة نظر صلبة تُدين عدوانية روسيا، وهي وجهة نظر بقيت مؤثرة في فترة ترامب أيضاً. من جهة، يسعى البيت الأبيض إلى التفاوض من أجل السلام مع الأطراف المعنية، بينما من جهة أخرى، تُطرح في مجلس النواب ومجلس الشيوخ موضوعات مثل تقديم مساعدات إضافية لكيف، وفرض عقوبات إضافية على روسيا في حال رفضت التوصل إلى اتفاق سلام.⁸ ولا يوجد اتفاق كامل بين المؤسسات الأمريكية، ومن ذلك الهيئات التشريعية، بشأن الإستراتيجية التي يجب اتباعها فيما يتعلق بروسيا وحرب أوكرانيا. الإطار العام الذي وضعته إدارة ترامب هو ضرورة إيقاف عدوانية روسيا في أقرب وقت ممكن، ومنعها من اتخاذ خطوات مماثلة في المستقبل. من ناحية أخرى، وعلى الرغم من أن هامش المناورة ضيق، إلا أنه لا يتم رفض التقارب مع موسكو بشكل

كامل. بدلاً من ذلك، يُنظر إلى العلاقات مع روسيا على أنها وسيلة لتحقيق المصالح الوطنية الأمريكية. بالإضافة إلى ذلك، ترى إدارة ترامب في أوكرانيا أداة تفاوضية في سياق تحقيق مصالحها، وكذلك تراها جبهة في الصراع مع القوى العالمية الكبرى.

رغم أن سياسة ترامب وخطابه قد يظهران قريين من موسكو، إلا أنه من الضروري أخذ القيود السياسية الداخلية بعين الاعتبار. من هذه الزاوية، يرى قطاع كبير من مؤيدي ترامب أن حرب أوكرانيا والموارد المالية التي حُصِّصت لها قد تسببتا في تشتيت انتباه الولايات المتحدة، وهذا جعل من الصعب عليها التركيز على القضايا الرئيسة التي ستجعلها «عظيمة مرة أخرى» بعد تقليص مصادرها. علاوة على ذلك، فإن التصريحات العامة التي يطلقها ترامب في سياق سياسته تُعدّ ملزمة، وهو ما يُضعف مصداقيته عندما لا يتمكن من الوفاء بوعوده، مثل وعده بإنهاء الحرب في غضون 24 ساعة.⁹ وفي النهاية، سيبحث ترامب عن «مخرج» لهذا المأزق، وإذا لم يكن هذا المخرج تحقيق سلام دائم، فقد يكون التوصل إلى هدنة مؤقتة هو الحل الذي سيتبناه.

حتى لو كان مجرد وقف إطلاق النار مؤقتًا، فإن ذلك قد يمثل انتصارًا كبيرًا لترامب في الساحة السياسية الداخلية. علاوة على ذلك، قد تُضاف الامتيازات المتعلقة بالموارد الطبيعية التي سيتحقق الحصول عليها من أوكرانيا إلى هذا الانتصار، وهذا يضيف عوائد اقتصادية تعزز من مكانته. بهذه الطريقة، يمكن تصور أن التكاليف التي تكبدها ترامب في فترة بايدن تم تعويضها، وأن الخسائر الاقتصادية تحولت إلى امتيازات بفضل إدارته، وأن الدماء والآلام الإنسانية التي شهدتها أوكرانيا توقفت على يديه. هذا التصور يُعدّ أمرًا بالغ الأهمية لترامب، ويمنحه القدرة على تحديد سياساته مع كل من روسيا والدول الأوروبية. إذا دعمت موسكو ترامب في تحقيق هذا التصور وأدركت أن ذلك يتماشى مع مصالحها، فإن التعاون بين الطرفين سيحظى بدعم ملموس، وسيتم ترسيخ شعار التعاون بخطوات ملموسة. من جهة أخرى، يمكن لبوتين أن يعرض هذه المكاسب على أنها انتصارات داخلية، وإذا شعر أن الأسباب الرئيسة للحرب قد زالت، فقد تفتح العلاقات الروسية-الأمريكية صفحة جديدة. وفي هذه الحالة، قد تزداد مخاوف الدول الأوروبية، وهذا يؤدي إلى تصعيد أكبر في التوترات. في السيناريو الآخر، قد يضطر ترامب إلى اتباع سياسة أكثر عدوانية، ويزيد الضغط على موسكو لتحقيق أهدافه، وهو ما قد يدفع روسيا إلى تعزيز قوتها العسكرية وزيادة تدميراتها على الجبهة. في هذه الحالة، سيكون النموذج القتالي أكثر هيمنة، وهذا سيؤدي إلى سيناريو أكثر تصادمًا، وهو ما قد يُعدّ أكثر إيجابًا للعواصم الأوروبية.



من وجهة نظر بوتين، يُعدّ التغيير في البيت الأبيض فرصة نسبية. تسعى موسكو للاستفادة من هذه الفرصة في فترة ترامب، وتحويلها إلى مكاسب ملموسة، وفي هذا السياق، يهدف إلى شرعنة مكاسب الحرب، وتشكيل الهيكل الأمني الأوروبي بما يتماشى مع منظورها الخاص. في هذا الإطار، يبرز هدفان إستراتيجيان: أولاً، تعزيز المكاسب في أوكرانيا وإزالة قدرة البلاد على القتال، ثانياً، تقليص تأثير الولايات المتحدة وحلف الناتو في أوروبا. فيما يتعلق بالهدف الثاني، تسعى موسكو أيضاً إلى إحباط الوحدة والتماسك داخل أوروبا، وذلك في محاولة لمنع تبني إستراتيجية شاملة ضدها. من خلال ذلك، يُفترض أنه سيتم تقليص قدرة حلف الناتو ونفوذه، وستتمكن روسيا من تحدي النظام الذي أقيم بعد الحرب الباردة الذي تقوده الهيمنة الأمريكية، والذي طالما بسببه عُدّت روسيا في موقع الضعف والدبلوماسية المتنحية.

اليوم، حتى محادثات وقف إطلاق النار والسلام التي تُجرى مع إدارة ترامب فقط تسهم بشكل كبير في تحقيق هذا الهدف. فهذه المحادثات وسلوك إدارة ترامب تُسهم في خلق انقسامات عميقة داخل أوروبا، وتقسيم التحالف الغربي بما يتماشى مع مصالح

موسكو. بالإضافة إلى ذلك، إذا تحققت المكاسب الملموسة من المحادثات المتعلقة بـ«إزالة الأسباب الرئيسة للحرب»، فستعين مناقشة مستقبل التحالف عبر الأطلسي. في هذا السيناريو، ستكون قضايا مثل نزع سلاح أوكرانيا، والاعتراف بالأراضي المحتلة على أنها أراض روسية، وإعلان كييف الحياد- مطروحة على الطاولة. في حالة حدوث هذا الاحتمال، سيكون قلق أوروبا في أن العدوانية الروسية ستزداد بشكل لا يمكن إيقافه، وأنه بعد بقاء المنطقة العازلة، سيكون الهدف التالي هو أوروبا نفسها. كما يُعتقد أن روسيا التي جرت تهدئتها وتوجت بالانتصار ستصبح أكثر خطورة بكثير.

لكن من الضروري أيضاً تأكيد أن بوتين وإدارة الكرملين كليهما يدركان التكلفة التي جرى تحملها خلال هذه العملية. ففقدان الأسلحة والمعدات والموارد البشرية في ميدان المعركة، والتكاليف الإضافية التي جرى تكبدها من أجل تعويض هذه الخسائر، والتكاليف الاقتصادية والصناعية الناتجة عن ذلك، جميعها تُعدّ ثقيلة للغاية.¹⁰ في الظروف الحالية، من غير السهل الحفاظ على نسبة عالية من القوة النارية في مجال الأسلحة والمعدات من دون حلفاء مثل كوريا الشمالية وإيران.¹¹ على الرغم من أن روسيا قد أعادت تصميم صناعتها الدفاعية، ووجهت إنتاجها إلى الجبهة، فإن الموارد ليست غير محدودة. وبخاصة أن إعلان التعبئة لتعويض النقص في الموارد البشرية قد تسبب في مشكلة في القوى العاملة. كما أن الإنفاق العسكري المرتفع قد أدى إلى زيادة التضخم، وتأثير ذلك بشكل مباشر في الأسر. إن الحرب التي أصبحت حرب استنزاف قد تجعل استمرارها على المدى الطويل يفرغ الأهداف الإستراتيجية المراد تحقيقها من معناها. لذلك، إذا سُئِلت روسيا عما يجب عليها فعله: هل هو أن تستمر في الحرب على المدى الطويل أو أن تتحقق أهداف الحرب من خلال المفاوضات في المدى القصير؟ فإن الجواب سيكون واضحاً باختيار الحل الثاني.

في السياسة الداخلية، من المعروف أن بوتين لا يمتلك القيود، ولا القلق اللذين يعاني منهما ترامب. إذ لا تعمل السياسة الروسية والبيروقراطية كما في الولايات المتحدة؛ بالإضافة إلى أن الحُجج التي تقول إن إدارة موسكو تجد صعوبة في الحفاظ على الحكم بسبب التكاليف التي أحدثتها الحرب لا تعكس الواقع. الحكومة الروسية والرأي العام مقتنعان بأن إدارة كييف هي «دمية» للغرب. كما أن الرأي السائد في روسيا هو أن الروس العرقيين المقيمين في أوكرانيا يتعرضون للاضطهاد، وأن الضغوط تُمارَس على من هم من العرق نفسه. لا يوجد أي اختلاف في الآراء بين الشعب والبيروقراطية بشأن أسباب

هذه الحرب وتكاليفها، التي تهدف إلى حماية الأمن الوطني والحفاظ على الروابط التاريخية والثقافية ضد الهيمنة الغربية وتهديد الناتو. ومن هنا فإن الإطار الذي جرى رسمه لترامب، والقيود والتحديات التي يواجهها، لا توجد بالنسبة لبوتين. باختصار، إستراتيجية بوتين تتمحور حول الاستفادة من العلاقات الدبلوماسية المعاد تشكيلها مع الولايات المتحدة لمصلحة موسكو. من خلال هذه العلاقات، يسعى بوتين لتثبيت مكانه في ساحة المعركة، والتأثير في الهيكل الأمني الأوروبي.

إذا تحقق فتح عنوان منفصل للدول الأوروبية، فيمكن القول: إن قادة أوروبا يشعرون بالقلق انسحاب الولايات المتحدة من بينها، ويرون أن عملية المفاوضات بشأن أوكرانيا إذا اقتضت على الولايات المتحدة وروسيا فقط فإن ذلك سيتركهم في النهاية عرضة للهجوم الروسي. إن مستقبل أوكرانيا وأمنها يُعدّان جزءاً من أمن أوروبا. إن ضرب ترامب التحالف الأطلسي الموحد وترك أوروبا بمفردها أمام التهديد الروسي قد يفاقمان الجدل المستمر حول هيكل الأمن الأوروبي. إن حصول روسيا على ما تريده من المفاوضات، وإمكانية مغادرتها الحرب منتصرة يُعدّان مصدر قلق كبير. بالإضافة إلى ذلك، فإن فرض ترامب لرسوم جمركية على الدول الأوروبية يؤثر في علاقات التحالف¹² ويعمّق الانقسامات. داخل الاتحاد الأوروبي، هناك بالفعل انقسامات عميقة، وخلافات، واختلافات في الآراء.¹³ ففي الوقت الذي تدافع فيه دول في الاتحاد الأوروبي عن ضرورة استمرار دعم أوكرانيا، بل وتأخذ في الاعتبار احتمال إرسال قوات عسكرية مباشرة، فإن دولاً أخرى منها تعارض هذه المواقف بشكل قاطع. بعض دول الاتحاد الأوروبي تحافظ على علاقات اقتصادية وسياسية جيدة مع موسكو، بينما تستمر دول أخرى منها في الحفاظ على علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة، أما البقية فتدافع عن الاستقلال الإستراتيجي. ومن هنا، يبدو أن تحرك أوروبا معاً في أي جانب اقتصادي أو سياسي أو عسكري أمر صعب للغاية.

باختصار، يمكن القول: إن إقامة مجالات التعاون بين الولايات المتحدة وروسيا في فترة ترامب والتقارب بينهما في سياق المكاسب المبراغماتية والمصالح الإستراتيجية والتوصل إلى تسوية في حرب أوكرانيا- كل ذلك يحمل العديد من المخاطر من منظور أوروبي. المعادلة الحالية قد تشير إلى ربح كل من روسيا والولايات المتحدة وخسارة كل من أوكرانيا وأوروبا. ومن غير المرجح أن تسمح موسكو بمعادلة تخسر فيها روسيا وتربح فيها الولايات المتحدة. وإذا جرى تصور معادلة يربح فيها كل من روسيا والولايات

المتحدة ولا تخسر أوروبا، ولكن لا تريح أوكرانيا، فإن تحقيق هذه النتيجة من قبل هذه الأطراف يعتمد على عدد لا يحصى من العوامل والمتغيرات.

حرب أوكرانيا واحتمالية السلام

هناك نقاشات جدية حول زمن وكيفية إنهاء حرب روسيا وأوكرانيا، التي أثرت سلباً في كلا الجانبين، وأثرت بشكل واسع في مختلف المجالات. تتشكل هذه النقاشات إلى حد كبير من خلال إعادة انتخاب دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة، والتوجه الذي تبناه، وقد بدأ هذا الموضوع في الحصول على اهتمام متزايد في الرأي العام العالمي. في هذه العملية، كانت استعادة العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا خلال فترة جو بايدن، وإعادة بناء الحوار بين الرؤساء، واجتماعات الوفود في الرياض وإسطنبول، من العوامل الحاسمة. ومع ذلك، ورغم المشاركة المستمرة للأطراف الثلاثة في المفاوضات، لم يتحقق حتى الآن الوصول إلى أي نتائج ملموسة. السبب الأساسي في ذلك هو عدم توافق توقعات الأطراف السياسية مع وضع المعركة في الميدان، وعدم وجود معادلة مناسبة لدفع الأطراف نحو السلام، أو سحبها منه.

في الواقع، في السياق الحالي، تفضل موسكو وكيف تجنب المخاطر التي قد يسببها استمرار الحرب على المدى الطويل، حتى إذا كانت الفوائد المترتبة على هدنة أو اتفاق سلام غير واضحة. شروط روسيا لا تتناسب مع الظروف الحالية. أولاً، لا تزال روسيا تحتفظ بأهدافها السياسية التي عدتها سبباً للحرب التي أعلنتها صراحة، رغم مرور ثلاث سنوات على ذلك. في هذا السياق، تطالب روسيا بتغيير في القيادة في كييف، فهي تُفضّل أن يتولى الحكم في أوكرانيا نظام موال لها، وتريد أيضاً أن تلتزم أوكرانيا دستورياً بنزع السلاح وحيادها. بالإضافة إلى ذلك، هناك خطط لضم: دونيتسك ولوهانسك، بالإضافة إلى: خيرسون وزاباروجيا إلى الأراضي الروسية. في هذا الإطار، فإن وصول نظام موال لروسيا إلى السلطة في أوكرانيا سيُسَهِّل تنفيذ كل هذه الأهداف وتحقيقها.

إزالة سلاح أوكرانيا مسألة غامضة؛ ويُعتَقَد أن الهدف الأساسي هنا هو تصفية الجيش، بالإضافة إلى إزالة الأسلحة الثقيلة وتقليصها. في هذا السياق، تتصور موسكو أن المناطق الواقعة شرق نهر دنيبر يجب أن تكون خاضعة لروسيا، بينما في المناطق الغربية يجب عدم نشر أي أنظمة دفاع جوي أو صواريخ، مع تقييد وتخفيض الدبابات والمركبات المدرعة، بالإضافة إلى أنظمة المدفعية والهاونات - إلى الحد الأدنى. من خلال ذلك، تسعى روسيا إلى القضاء على قدرة الجيش الأوكراني على القتال، ومنع أي محاولة مستقبلية لتحرير أراضيها على المدى الطويل.



ومع ذلك، فإن إدارة الكرملين في الظروف الحالية ليست في وضع يمكنها من تنفيذ هذه التصورات على الأرض وفرضها على كييف. الجيش الروسي -رغم أن لديه تفوقاً لا جدال فيه على أوكرانيا في التعبئة والموظفين العسكريين والذخيرة والقوة النارية- وقع في أخطاء، وقد أدرك الأخطاء الإستراتيجية التي ارتكبها في بداية الحرب، ونجح في تعلم الدروس الصحيحة والتكيف مع الظروف المتغيرة. كما أنه أدمج صناعة الدفاع بشكل فعال في ساحة المعركة، وقام بتوجيه قدراته الصناعية نحو هذا الاتجاه. ومع ذلك، لا يمكن تجاهل الخسائر الفادحة التي تكبدتها القوات الروسية في غضون ثلاث سنوات، والهزائم والانحسارات، بالإضافة إلى المشكلات الاقتصادية والصناعية التي تأثرت بها روسيا. علاوة على ذلك، فإنه رغم أن روسيا تملك زمام المبادرة، فإن تقدمها في الجبهة الشرقية محدود. في النهاية، فإن محاولة روسيا فرض أهدافها التي وضعتها في بداية الحرب في الظروف الحالية تعرقل المفاوضات إلى حد ما.

ثانياً، هناك تراجع في الأهداف السياسية لكييف. ففي بداية الحرب، كانت أهداف أوكرانيا تتمحور حول تحرير القرم، ولكن مع مرور الوقت تطور هذا الهدف ليشمل

استعادة القرم مع المناطق الأخرى التي تحتلها روسيا، وفي النهاية جرى قبول الوضع الراهن على الأرض. يمكن تعريف هذا الوضع الراهن بأنه المناطق التي احتلتها القوات الروسية، والتي أجرت فيها استفتاءات مزعومة، والتنازل عن هذه المناطق. كما يمكن القول: إن قضية الحياد قد قوبلت بقبول من أوكرانيا. ومع ذلك، فإن مطلب نزع السلاح الأوكراني وعدم تقديم أي ضمانات أمنية ملموسة في المقابل يظلان مرفوضين بشكل قاطع من قبل كييف والدول الأوروبية. عند تحليل الوضع على الأرض من منظور أوكراني، يمكن القول: إنه لا حاجة إلى وقف إطلاق نار عاجل، ومن دون ثمن. فبينما يعزز الجيش الأوكراني قواته على خط الجبهة، فإن لديه المخزون العسكري والإمدادات التي تمكنه من الاستمرار في الحرب لمدة عام آخر على الأقل. بل إن أوكرانيا أصبحت قادرة على إنتاج الأسلحة قصيرة المدى، التي تُستخدم في الغالب على خط الاتصال. كما يُعلم فإن كييف خزنت صواريخ باليستية ذات قدرات مداها مختلف من الولايات المتحدة؛ لتلبية احتياجاتها على المدى القصير. بالنظر إلى الصراعات على الجبهة الشرقية وسرعة وتيرة تقدم الجيش الروسي، يتضح أن موسكو ليست في وضع يمكنها من إجبار كييف على الاستسلام.

ولكن بالنسبة لأوكرانيا، هناك مخاطر متعددة على المدى المتوسط والطويل: أولها نقص القوى العسكرية والإرهاق على الجبهة. ثانيًا، عدم التوازن في القوة النارية أمام روسيا رغم جميع الإمدادات والتراكمات العسكرية. ثالثًا، غموض مستقبل المساعدات الخارجية. فبعد عام من الحرب، إذا عجزت كييف عن توفير الأسلحة الإستراتيجية فإن ذلك سيؤدي إلى انخفاض قدرة الجيش الأوكراني على القتال. في هذه الحالة، ستقلل القوات الروسية من التكاليف المتعلقة بالبنية التحتية والمرافق الحيوية. وللتقليل من المخاطر الأولى، بدأ النظام الأوكراني في إجراء إصلاحات هيكلية، وبدأ في إعادة هيكلة الجيش على أساس الفرق. أما تقليل المخاطر الثانية والثالثة فيعتمد إلى حد كبير على السياسة التي يتبعها كل من الدول الأوروبية والولايات المتحدة. وفي هذا السياق، يظهر ما إذا كانت هذه الدول مستعدة لخوض الحرب إلى جانب أوكرانيا، على الرغم من قدراتها، كمتغير أساسي. في مجال الأمن الأوكراني وأي مساعدات عسكرية واقتصادية قد تُقدم إلى البلاد حوّلت الولايات المتحدة مسؤوليتها إلى أوروبا، وهي تهدف إلى تحصيل مساعداتها السابقة مع الفوائد.

في هذا السياق، يمكن القول: إن الأهم بالنسبة للولايات المتحدة ليس متى وكيف سينتهي الحرب، بل المكاسب الاقتصادية التي سيجري الحصول عليها. فتهديد واشنطن الشهر الماضي بقطع المساعدات المباشرة وغير المباشرة عن أوكرانيا، وكذلك تنفيذ هذا

التهديد لفترة قصيرة، يظهر هذا التوجّه. بشكل عام، تقف الولايات المتحدة في المرحلة الأولى داعمة للهدنة، ثم للسلام الدائم، لكنها غير راغبة في تلبية مخاوف أوكرانيا الأمنية. على سبيل المثال، في قضايا مثل ضمان أمن الملاحة البحرية في البحر الأسود، وعدم استهداف البنية التحتية للطاقة، وتبادل الأسرى، كان هناك توافق، لكن صورة ترامب القيادية تأثرت، بينما لوحظ أن موسكو قد زادت من وتيرة هجماتها وشدتها. بعبارة أخرى، تعمل الإدارة الروسية على تهدئة الولايات المتحدة لكسب الوقت. وإن عدم قبول الهدنة لمدة 30 يومًا، وعدم التمكن من تحقيق الهدنة على خط الجبهة، يدعمان هذا الرأي.

الدول الأوروبية، من جانبها، تتردد في ما إذا كانت ستتمكن من الاستمرار في الحرب من دون الولايات المتحدة، وفي مدى قدرتها على الحفاظ على الدعم. هذه الدول تمتلك القدرة على دعم أوكرانيا واستمرار الحرب على المدى المتوسط والطويل، ولكن هناك نقاشات حول الإرادة والنية في هذا الصدد. بالإضافة إلى ذلك، فإن الانقسامات العميقة داخل الدول الأوروبية تعمّق هذه المناقشات. في سياق السلام الدائم، يجري الحديث عن أن المملكة المتحدة وفرنسا، وغيرهما من الدول الأوروبية، قد تقدم ضمانات أمنية لأوكرانيا بدلاً من الولايات المتحدة، وهو ما يتناقض مع نهج الولايات المتحدة. وفقًا لهذه الدول الأوروبية، لا ينبغي تقديم أي تنازلات لروسيا، حيث يُعتقد أن كل تنازل سيعود تهديدًا أمنيًا لأوروبا. باختصار، بينما تلبي أوروبا توقعات أوكرانيا، فإنها لا تأخذ بعين الاعتبار الأهداف السياسية لروسيا. وهذا بالطبع يعوّق المفاوضات من أجل السلام. خلاصة القول: إن احتمالية التوصل إلى هدنة شاملة أو إنشاء آلية لإقامة سلام دائم تتعلق مباشرة بالأهداف السياسية والإستراتيجيات للطرفين. في ظل الظروف الحالية، لا يمتلك أي من أطراف الحرب القدرة على فرض أهدافه السياسية على خصومه، ويفضل كل طرف على الأرجح الاستمرار في الحرب بدلاً من التوصل إلى هدنة أو اتفاقية سلام مع عوائد غير واضحة.

خاتمة

في فترة رئاسة ترامب الثانية، لا يزال مصير العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا غير واضح، لكن نتائج هذه العلاقات على النظام الدولي مهمة للغاية. إن سير العلاقات يعتمد إلى حد كبير على حرب أوكرانيا والمناقشات المتعلقة بالهدنة أو السلام هنا. على الرغم من أنه من غير المرجح التوصل إلى سلام دائم، فإنه يمكن أن يُعدّ التوقيع على هدنة مؤقتة، بغض النظر عن محتواها، نجاحًا دبلوماسيًا بالنسبة لترامب. في هذه

العملية، إذا جرى التوصل إلى اتفاق مع أوكرانيا بشأن العناصر الأرضية النادرة، حيث إنه بدون هذا من غير المحتمل أن يجري دعم السلام أو الهدنة الدائمة من قبل الولايات المتحدة- فسوف يُضَاف نجاح اقتصادي إلى سجل ترامب أيضًا. بالنسبة لبوتين، فإن مستوى الربح وقبول الوضع يعتمدان تمامًا على محتوى الهدنة، حيث إن تطور العلاقات مع الولايات المتحدة وتخفيف العقوبات سيخففان من الأزمة التي تعانيها روسيا بشكل كبير. ومع ذلك، تُعدّ العقوبات أداة تفاوض مهمّة في يد إدارة ترامب، ويمكن أن تؤدي القيود السياسية الداخلية دورًا في هذه المسألة. ورغم كل ذلك، وفي ظل تشكيل بعثات دبلوماسية، يمكن أن تتزايد جهود التوصل إلى تطبيع العلاقات، مع فتح مجالات للتعاون في مجالات التجارة والرقابة على الأسلحة الإستراتيجية ونزع السلاح.

إذا لم يتم التوصل إلى سلام دائم أو هدنة مؤقتة، فإن العلاقات ستظل غامضة وغير مستقرة. بل إن حدوث توترات يُعدّ أمرًا محتملاً. وهذه التوترات تعتمد على العديد من الديناميكيات. في هذا السياق، يُنظر إلى زيادة الدعم العسكري على أنه عبء، ويُعتقد أنه يجب على الدول الأوروبية تحمّل هذه التكلفة. في فترة يُتوقع فيها أن يذهب تحويل الطاقة إلى الصين، مع التركيز على تعزيز قوة أمريكا بوصفه أولوية- قد لا تحدث التوترات مباشرة؛ نتيجة زيادة المساعدات العسكرية. ومع ذلك، قد تحدث هذه التوترات خلال زيادة المساعدات غير المباشرة منخفضة التكلفة أو تشديد العقوبات الاقتصادية. في النهاية، من المتوقع أن يواجه ترامب، طوال فترة رئاسته، التحديات المتكررة التي تتعلق بالقرارات الإستراتيجية، وفي إطار الحرب الأوكرانية وأمن أوروبا، سيتعين اتخاذ قرارات قائمة على المصالح البراغماتية والإستراتيجية.

إذن، في الختام، قد تشير رئاسة ترامب الثانية إلى بداية مرحلة جديدة في العلاقات مع موسكو، لكن من غير الواضح معرفة إن كانت هذه المرحلة ستكون على أساس الصراع أو التعاون. بالمقارنة مع فترة بايدن، تظهر فرص مهمة للتعاون، بينما يمكن أن تتصاعد العلاقات في أي لحظة نتيجة لشرارة مفاجئة؛ وقد تتصاعد العقوبات إلى درجة أن تؤدي إلى قطع العلاقات. من ناحية أخرى، قد يتحقق التوصل إلى اتفاق بشأن أوكرانيا، ويمكن تخفيف العقوبات لتكوين معادلة فوز-فوز. في هذا السياق، يبدو أن مقارنة ترامب البراغماتية للعلاقات مع موسكو ستكون حاسمة في تحديد المكاسب التي سيحققها في سياق المنافسة العالمية مع الصين، والعناصر النادرة من الأرض. ينبغي أيضًا أن يُذكر أن ترامب يتبع إستراتيجية لزيادة قوته التفاوضية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الصورة التي

بُنيت حول ضرورة توقع غير المتوقع تؤثر إيجابيًا على قوته التفاوضية. ومع ذلك، إذا جرى دمج توازن العلاقات الثنائية والديناميكيات في إقامة سلام دائم وقابل للاستدامة في أوكرانيا، فإن السيناريو الأول، أي تصعيد العلاقات، سيكون أكثر احتمالاً؛ إذ يُمكن القول: إن السلام في أوكرانيا، وبخاصة إذا كان من تصميم الولايات المتحدة، لن يجد تجاوبًا من موسكو، بالنظر إلى التوازنات الموجودة على الأرض. في هذا السياق، يمكن مناقشة إمكانية ملاحظة الديناميكيات السابقة مجددًا، مع احتمال حدوث كل من التهدة أو تصاعد الصراع. واليقين الوحيد الذي يمكن الدفاع عنه هو أن العلاقات الأمريكية-الروسية ستظل واحدة من الخطوط الفاصلة في الأمن الدولي والنظام العالمي. وإن كيفية تأسيس هذا الأمن والنظام -وفي النهاية إن كان الأمر سيؤدي إلى توازن جديد أو إلى عداء- تعتمد على العديد من العوامل من السياسة الداخلية الأمريكية إلى إستراتيجيات الأمن الروسية، ومن بنية الأمن الأوروبية إلى صلابه العلاقات التحالفية المستمرة.

الهوامش والمراجع:

1. Mehmet Çağatay Güler, «Washington's usual suspects: 2025 threat assessment report», Daily Sabah, 4 Nisan 2025.
2. «Trump speaks with Putin about ending war in Ukraine; John Roberts denounces Trump's call to impeach judge», NBC News, 19 Mart 2025.
3. Noah Keate, «Ukraine's Brit allies cry 'appeasement' as Trump talks to Putin», Politico, 13 Şubat 2025; Patrick Smith, «Joe Biden slams Trump for 'foolish' appeasement of Putin», NBC News, 7 Mayıs 2025; Paul Dibb, «War and appeasement: why a deal with Putin will backfire», The Strategist, 2 Aralık 2024, <https://www.aspistrategist.org.au/war-and-appeasement-why-a-deal-with-putin-will-backfire/> (Erişim Tarihi: 08.05.2025).
4. Christina Lu, «The Speech That Stunned Europe», Foreign Policy, 18 Şubat 2025.
5. Tennyson Dearing, «Europe must finally take charge of its security — starting in Ukraine», The Kyiv Independent, 28 Şubat 2025.
6. Tim Zadorozhnyy, «Trump calls Zelensky 'dictator,' warns of Ukraine's demise without elections», The Kyiv Independent, 19 Şubat 2025; Rob Crilly, «JD Vance warns Zelensky he will regret 'badmouthing' Trump and condemns his 'atrocious' response to peace talks», DailyMail, 19 Şubat 2025; Minh Kim, «Rubio Attacks Zelensky, Firmly Defending Trump and Vance», The New York Times, 2 Mayıs 2025; Christopher Condon, «Bessent Calls Zelenskiy's Stand at White House Unacceptable», Bloomberg, 28 Şubat 2025; Javed Ahmed ve Alicja Hagopian, «How Elon Musk weaponised X against Ukraine's president Zelensky», Independent, 12 Mart 2025.

- Andrea Shalal ve Joey Roulette, «Exclusive: US could cut Ukraine's access to Starlink internet services over minerals, say sources», Reuters, 23 Şubat 2025. .7
- Patricia Zengerle, «US lawmakers look to boost Ukraine, sanction Russia, sources say», Reuters, 14 Nisan 2025. .8
- Daniel Dale, «Fact check: It wasn't 'in jest.' Here are 53 times Trump said he'd end Ukraine war within 24 hours or before taking Office», CNN, 25 Nisan 2025. .9
- Alexandra Prokopenko, «Russia's Economic Gamble: The Hidden Costs of War-Driven Growth», Carnegie Politika, 20 Aralık 2024, <https://carnegieendowment.org/russia-eurasia/politika/2024/12/russia-economy-difficulties?lang=en> (Erişim Tarihi: 09.05.2025). .10
- Choong-Koo Lee, «Putting the Screws on the Partnership Between North Korea and Russia», War on the Rocks, 1 Nisan 2025, <https://warontherocks.com/2025/04/putting-the-screws-on-the-partnership-between-north-korea-and-russia/> (Erişim Tarihi: 09.05.2025); Tom Balmforth ve Mariano Zafra, «Thousands of troops, millions of shells», Reuters, 15 Nisan 2025; Tom O'Connor, «North Korea Is a Surprisingly Valuable Wartime Ally to Russia and Iran», Newsweek, 7 Kasım 2024; Simone McCarthy, «As North Korea, Iran and China support Russia's war, is a 'new axis' emerging?», CNN, 24 Ekim 2024, Christopher S. Chivvis and Jack Keating, «Cooperation Between China, Iran, North Korea, and Russia: Current and Potential Future Threats to America», Carnegie Endowment for International Peace, 8 Ekim 2024, <https://carnegieendowment.org/research/2024/10/cooperation-between-china-iran-north-korea-and-russia-current-and-potential-future-threats-to-america?lang=en> (Erişim Tarihi: 09.05.2025). .11
- Camille Gijs, «Trump's tariff war empowers Europe's free traders», Politico, 22 Nisan 2025; Jennifer Rankin ve Sam Jones, «EU suspends retaliatory 25% tariffs on US goods after Trump U-turn», The Guardian, 10 Nisan 2025. .12
- Mehmet Çağatay Güler, «Security-seeking Europe should cooperate with Türkiye's geopolitical axis», Daily Sabah, 7 Mart 2025. .13